

مجالس في تدبر القرآن | (420) قوله تعالى قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة في هذه الليلة فيما كنا نتحدث عنه من الوان الهدايات التي تستخرج من هذه السورة الكريمة - [00:00:01](#)

سورة البقرة وذلك في قول الله تبارك وتعالى مخاطبا لادم عليه الصلاة والسلام قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض - [00:00:21](#)

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يا ادم اخبرهم باسماء هذه المسميات التي عجزوا عن معرفتها وذلك اظهارا لشرف ادم وفضله وحكمة الله تبارك وتعالى من خلقه حيث قال الملائكة حينما اخبرهم الله تبارك وتعالى - [00:00:42](#)

انه جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون. فاظهر فضل ادم صلى الله عليه وسلم بتعليمه اسماء - [00:01:09](#)

الاشياء ثم بعد ذلك حينما سأل الملائكة عنها فعجزوا وجه السؤال الى ادم صلى الله عليه وسلم او امره ان ينبئهم باسمائها لما اخبرهم بذلك قال الله تبارك وتعالى للملائكة - [00:01:28](#)

الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. فالحق تبارك وتعالى قد علم حال هذا المخلوق الذي جعله خليفة في الارض والله تبارك وتعالى افعاله - [00:01:49](#)

مبناها على الحكمة والعلم التام المحيط بكل الاشياء فما يخفى على العبد من ذلك فينبغي ان يخضع الى ربه ومولاه وان يسلم له وان لم تصل الى ذلك مداركه ولم يبلغ ذلك - [00:02:12](#)

عقله فان الله تبارك وتعالى عليم حكيم يؤخذ من هذه الآية فضل العلم هذا العلم الذي علمه الله تبارك وتعالى ادم واظهر به فضله واسماء الاشياء وعلم ادم اسماء هذه المسميات - [00:02:34](#)

الاسماء كلها فهذا العلم يشرف به الانسان ويكون بذلك مفضلا ولهذا فان الحيوان البهيم بل احط الحيوان وهو الكلب حينما يكون معلما فانه يحل صيده كما هو معلوم كما ذكر الله تبارك - [00:02:57](#)

وتعالى في سورة المائدة مكلمين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما امسكنا عليكم فيجوز اكل ما صادت ولكنه لا يجوز اكل ما صاده غير المعلم فهذا البهيم صار مفضلا مشرفا يحل اكل ما صاده وغير المعلم - [00:03:24](#)

لا يكون بهذه المثابة فكيف بالانسان ومن هنا فان العلم ايها الاحبة هو من الكمالات التي يحصل بها شرف الانسان ورفعته وعلو مرتبته وهذه العلوم على تفاوتها وتفاضلها يحصل التفاوت والتفاضل - [00:03:52](#)

ايضا في مراتب اهل الايمان ولذلك قال الله تبارك وتعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم ما منكم درجات فيتفاضلون ويتميزون بمثل هذه الامور يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم - [00:04:16](#)

درجات ويحصل لهم بذلك من الكمالات ورفعة الدرجات في الدنيا والاخرة ثم ايضا هذا الخطاب قال يا ادم انبئهم باسمائهم جعل النداء لادم صلى الله عليه وسلم مع قربته وسماعه لكلام ربه تبارك وتعالى - [00:04:38](#)

وبعض اهل العلم في مثل هذا المقام يقولون هذا يدل على تشريف ادم وتكريمه والتنويه باسمه وان الله تبارك وتعالى ناداه وما الى

ذلك ولكن هذا ليس على سبيل الاضطراب - 00:05:02

فان مثل هذا يقول فيه اخرون في مواضع اخرى حينما يقول الله عز وجل مثلا يا ايها الذين كفروا يقول نادى الكفار بهذه الصيغة يا ايها لبعدها افهامهم وبلادة عقولهم حيث لم يعقلوا عن الله تبارك وتعالى - 00:05:17

وهكذا يقول اخرون بمواضع اخرى لكن لو تأملنا فيما يقابل هذا ان الله قال يا ابليس فهل هذا يكون من قبيل التشريف له؟ ولذلك فان مثل هذه الدقائق واللطائف التي قد تذكر - 00:05:38

غاية ما هنالك انه قد يكون بعضها من قبيل الملح ولكن قد لا يكون ذلك مسلما على كل بحال. وقوله تبارك وتعالى فلما انبأهم باسمائهم هنا وضع المظهر موضع المضمرة يعني ما قال فلما انبأهم باسمائهم والضماير في الاصل في لغة العرب يؤتى بها لاختصار الكلام. تختصر - 00:05:57

تقول مثلا اتاني زيد فاكرمته لست بحاجة الى ان تقول اتاني زيد فاكرمته زيدا واذا في الكلام ايضا ذبول فتقول مثلا اتاني زيد فاكرمته زيدا ثم ذهبت مع زيد وقال لي زيد - 00:06:27

كذا وكذا وطلبت من زيد كذا هذا يطول مع هالكلام لكن تقول اتاني زيد فاكرمته وكلمته اه ذهبت معه وخاطبته وطلبت منه بالضماير فيختصر الكلام. هذا هو الغرض. فاذا اظهر - 00:06:46

ما يمكن ان يغني عنه الضمير فان هذا يكون لي معنى يكون لنكتة كما يقال من ناحية البلاغة ويكون ذلك من قبيل الاطناف. هذا الذي يقولون له الاظهار في مقام او موضع الاضمار - 00:07:07

ويوجد عكسه ايضا الاضمار في موضع يحسن فيه الاظهار. فهنا اظهر قال يا ادم انبئهم باسمائهم انبئهم باسمائهم. ما قال انبئهم بها فهذا يمكن ان يكون لبيان شأن ادم صلى الله عليه - 00:07:27

وسلموا الاهتمام به انه اراد ان ينوه به وان يظهر فضله بذكر هذه المزية التي تميز بها وهي معرفة اسماء هذه المسميات. انبئهم باسمائهم وفي قوله تبارك وتعالى خطابا للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض - 00:07:48

ونلاحظ ما قال الم اقل اني اعلم غيبك. قال الم اقل لكم فهذا فيه زيادة تقرير. انظروا الى موسى مع الخضر عليه السلام لما قال له اول مرة اخرقتها لتغرق اهلها - 00:08:12

لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا في المرة الثانية اقتلت نفسا ذكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئا نكرا فماذا قال له في الثانية؟ الم اقل لك فجاء بهذه - 00:08:31

الزيادة زيادة تدل على زيادة تقرير والكلام فيها يكون اقوى من الذي قبله. فهنا يقرر المخاطبين وهم الملائكة بما لا يمكنهم دفعه. الم اقل لكم فتقول للانسان الذي دار بينك وبينه حوار في امر لربما لم - 00:08:49

يتوصل اليه ادراكه وفهمه فاذا استبان تقول الم اقل لك كذا وكذا لتقرر بذلك فهذا استفهام تقريرى وهذا ايضا يؤخذ منه عموم علم الله تبارك وتعالى ما كان وما يكون - 00:09:10

وما لم يكن لو كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؟ فعلمه يتعلق ايضا بالمشاهد وبالغائب فهو يعلم ما في الصدور ويعلم ما ظهر وهكذا يزرع ذلك في قلوب اهل الايمان مراقبته - 00:09:31

وخشيته ومراقبة الخواطر وما يدور في النفوس وما قد يوجد في القلوب من التفات الى غير الله تبارك وتعالى فالله عز وجل يقول للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب - 00:09:54

والارض ومما يدخل في الغيب هذا الذي يسرونه والذي يكتُمونه يعلمه تبارك وتعالى علما تاما محيطا وانما ذكر هذا على سبيل الخصوص واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون مع انه من جملة علم الغيب - 00:10:10

لان مثل هذا يتعلق بهذه المناسبة ما وقع في نفوس الملائكة هذا بالاضافة الى شدة حاجة الخلق اليه. فحينما يذكر الله تبارك وتعالى لنا مثل هذا فهذا مما يستدعي به - 00:10:30

المراقبة والخشية ان يراقب الانسان ربه تبارك وتعالى فالله يعلم ما يكون في السر وما يكون في العلانية ومن ثم فان العبد لا يضمرا الا

الايمان وما يرضي الله تبارك وتعالى ويظهر قلبه من كل التفات - [00:10:48](#)

الى غير الله مما يريد به الرياء او السمعة او يريد بذلك مقاصد دنية او كان في قلبه خوف من غير الله. الخوف الذي لا يصلح الا لله وكذلك المحبة والتعلق - [00:11:08](#)

والرجاء والتوكل وما الى ذلك لانه يتعامل مع رب يعلم كل شيء وهكذا في التعاملات في تعاملات الانسان في مقاضاته وخصوماته وما يقوله وما يفعله ومزاوالات الانسان المالية وغيرها فالله يعلم المفسد - [00:11:25](#)

من المصلح فاذا تعامل العبد مع ربه على هذا الاساس استقامت احواله واعماله ونياته ومقاصده وصار على حال من الكمال ولزوم الاستقامة والصراط المستقيم وكذلك ايضا هنا في قوله تبارك وتعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم. حينما - [00:11:47](#)

تبين للملائكة فضل ادم صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى واذا قلنا واذا ذكرنا ان قلنا للملائكة اسجدوا لادم فهذا سجود تكريم وليس بسجود عبادة وهذا فيه ما فيه من اظهار فضل ادم وتكريم ادم والقاعدة ان - [00:12:15](#)

المنة والنعمة اللاحقة للاباء هي واصله الى الابناء ولذلك فالله تبارك وتعالى يذكرنا بهذا. كما ذكر بني اسرائيل وانزلنا عليكم المن والسلوى مع ان المن والسلوى نزلت على اجدادهم واذا فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون مع ان هذا حصل لي اجدادهم لكن القاعدة ان المنة - [00:12:40](#)

والنعمة الواصلة الى الاباء حاصلة للابناء. واما المذمة التي تلحق الاباء فانها تلحق الابناء اذا كانوا على طريقته. ولهذا يضيف الله تبارك وتعالى الى بني اسرائيل كثيرا من القبائح التي فعلها - [00:13:09](#)

اجدادهم واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرا وما شابه ذلك لانهم على طريقهم يسرون فهذا فيه اظهار لفضل ادم صلى الله عليه وسلم وفيه ما فيه من ابراز - [00:13:28](#)

منزلة هذا المخلوق التكريم الذي حصل له فهذا تكريم لذريته. ولقد كرمنا بني ادم فهذا مخلوق مكرم ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تقبيح الوجه وعن الضرب على الوجه ونحو ذلك - [00:13:49](#)

وهكذا خلق الله عز وجل هذا الانسان لقد خلقنا الانسان في احسن تقوية فهذا يشمل صورته الباطنة على الفطرة وكذلك ايضا يشمل صورته الظاهرة جعل رأسه الى اعلى ويأكل بيده - [00:14:09](#)

وليس كالحيوانات رأسها ووجهها الى الارض وتأكل افواهها وانما جعله في حال من التكريم والهيئة التي لا تشابهها حالة غيره من هذه البهائم والمخلوقات التي لم يكن لها هذا التكريم - [00:14:27](#)

فمقتضى هذا التكريم ان يترفع الانسان عما لا يليق بمرتبة الانسانية وذلك بان يكون كامل المروءة ان يكون كامل المروءة فان حقيقة المروءة ولزوم المروءة هو ان يكون الانسان مكملًا لانسانيته هذا على سبيل الاختصار والايجاز مما يوضح - [00:14:47](#)

مقصود المروءة. كمال الانسانية فما هو كمال الانسانية بالنسبة للرجل؟ وما هو كمال الانسانية بالنسبة للمرأة. فالرجل الذي يتشبه بالمرأة يتشبه بالنساء قد نقص من كماله ومروءته والمرأة التي تتشبه بالرجل يكون ذلك نقصا فيها - [00:15:14](#)

المرأة التي تتزى بزي الرجال وتتكلم بطريقة الرجال يكون فعلها قبيحا مذموما تنفر عنها الطباع السليمة والفطر القويمة. الرجل الذي يتأنت ويظهر بلباس النساء ومظاهر النساء ويتكلم كما يتحدث النساء - [00:15:36](#)

هذا شيء تجفوه الطباع القويمة والفطر الصحيحة. كذلك ايضا حينما يتشبه الانسان بالحيوان او يتشبه بالشياطين ويحاكي هذه البهائم والعجماوات فمثل هذا لا يليق ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس لنا مثل السوء العائد - [00:15:55](#)

في هبته كالكلب يعود في قيئه واخذ من ذلك عامة اهل العلم انه لا يجوز التشبه بالحيوانات. وانه لا يجوز الرجوع في الهبة لان ذلك يكون تشبها بالكلب في اسوأ حالاته حينما يرجع الى قيئه اعزكم الله فيلحق ذلك القيء. فهذا لا يليق ليس - [00:16:20](#)

مثل السوء ولهذا نهينا عن التشبه بالحيوانات في الصلاة بروك الجمل وكذلك ايضا ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه من الوان التشبه وكذلك التشبه ايضا بالشياطين. التشبه بالشياطين يأكل بشماله - [00:16:42](#)

ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله وما اشبه ذلك فهذا وكذلك ايضا نهينا عن الوان من الجلوس ونحو ذلك الذي قد نتشبه

فيه الحيوانات او الشياطين او نحو هذا فلا يجوز محاكاتهم لا في الهزل ولا في الجد - [00:17:02](#)

ولا يجوز ذلك في عبادة ولا في خارج العبادة لان هذا خلاف هذا التكريم ومما يخالف هذا التكريم الوقوع في المخالفات الشرعية بانواعها. الخروج عن ما رسمه الله تبارك وتعالى فان ذلك يعد انحدارا وانحطاطا وسفولا - [00:17:25](#)

فالهواية حينما يترك الانسان عبادة الله عز وجل ويقع في الشرك يكون قد هوى وتردى ومسخت فطرته ولذلك فان ربنا تبارك وتعالى كما سمعنا في هذه السورة الكريمة في هذه الاقسام التي تبلغ احد عشر قسما والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها - [00:17:47](#)

والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها يعني وبانيها او وبناء السماء على قولين في معنى الآية. والارض وما طحاها يعني وطاحيها او وطحوا الارض على قولين فيها وما طحاها ونفس - [00:18:13](#)

وما سواها يعني ومسويها او وتسويتها ونفسي وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فمثل هذه حينما يدس الانسان نفسه مثل هذه الآية قد وقد خاب من دساها. تدسية هي تقول دسه كاخفاه - [00:18:33](#)

كانه ام يدسه في التراب فالدس والتدز هبوط وسفول وانحطاط ونزول فالانسان حينما يهوى بنفسه من عليائها الى الشرك بالله عز وجل والوحل والمعاصي والذنوب المدنسات يكونوا قد دس نفسه. ولذلك يقولون بان الكرام من العرب ينزلون العوالي - [00:18:58](#) ليراهم الضيفان فيأتي اليهم كل احد. واما اللئام فيسكنون المهابط والوديان لئلا يراهم احد من اجل الا ينزل بهم الضيف قد افلح من زكاه وقد خاب خسر يعني من دساها فهذه هي التدسية فالخروج عن طاعة الله عز وجل هو تدسية ذل مهانة انحطاط سفول -

[00:19:24](#)

فهذا خلاف التكريم ولهذا حينما ينهانا الله تبارك وتعالى بعد ما ذكر قصة ابليس وادم في اول سورة الاعراف يخاطب بعدة مخاطبات كما سيأتي في الكلام ان شاء الله على سورة الاعراف. يا بني ادم يا بني ادم - [00:19:50](#)

كل ذلك من اجل ان يذكرهم بما فعل لابيهم ادم عليه السلام وانه طرد ابليس من اجله لما امتنع من السجود لادم صلى الله عليه وسلم فكيف تطيعونه كيف تتخذونه وليا - [00:20:09](#)

من دون الله تبارك وتعالى وقد اخرج الله ابليس من رحمته وطرده وابعد به بسبب انه ابى السجود لادم عليه السلام. يقول طردته من اجل الامتناع من اجل امتناعه من السجود لابيكم فكيف تتركون طاعتي وعبادتي؟ ثم تطيعون هذا العدو - [00:20:25](#)

الحاسد الحاقد الذي يتوعد ادم وذريته. كيفية تتخذون هذا وليا وتطيعونه على كل حال بقي بقايا لكن اتوقف عند هذا واسأل الله ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:20:48](#)